

تركيا، الهرب من الحلّ الديمقراطي الشجاع!

أيوب بارزاني 2.4.2012

تجري في تركيا تغييرات هامة على الصعيد الداخلي والخارجي، هناك مسعى لمواجهة الماضي بأثقاله الكبيرة، وقد عملت الكمالية بإسناد من مؤسسة الجيش، على محوه من الذاكرة التاريخية خلال ما يقارب الثمانين عاماً.

تزرخ الصحافة التركية بمواضيع هامة مثل: التطورات بخصوص سوريا، مشاكل العراق الداخلية، ليبيا، مصر، التنافس السني الشيعي في منطقة الشرق الأوسط، محور السعودية تركيا الاردن والولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، مقابل محور ايران سوريا حزب الله ، حماس ، روسيا والصين.

أما على الصعيد الداخلي، فتعج الصحافة التركية بمواضيع قضائية متشابكة مثل Ergenekon وهي منظمة سرّية متداخلة مع الدولة سعت الى اسقاط الحكومة الشرعية المنتخبة عن طريق انقلاب ومعالجة فساد الجهاز القضائي، كما تجابه حكومة أردوغان حملة مناهضة يسندها عناصر من الجيش التركي وقد تقلص دوره في الحياة السياسية، وهناك العشرات من الجنرالات خلف القضبان، كما تجري نقاشات حادة فيما يخص تغيير نظام التعليم في تركيا. الاستقطاب السياسي الحاصل هو بشكل عام بين طرفين، طرف يريد الحفاظ على الوضع الراهن وهو الجيش والأحزاب القومية الداعمة له، والطرف الثاني متمثل في القوى الجماهيرية العريضة التي صوتت خلال نتائج الاستفتاء الذي جرى يوم 12 سبتمبر عام 2010 لصالح الحزب الحاكم .AKP

تبقى القضية الكردية هي الأكثر أهمية من جميع مشاكل تركيا الحالية ، فتأثيراتها تشمل جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمسيرة الديمقراطية والانضمام الى الاتحاد الاوروبي....الخ

القضية الكردية هي مفتاح لمعظم مشاكل تركيا، فبدون حلّ ديمقراطي عادل يبقى الجوّ السياسي متقيحاً وتتعرّش المسيرة الديمقراطية، كما يوفر لخصوم أردوغان الطعن في سياساته وربما اسقاطه إن لم يستغل الفرصة المتوفرة حالياً، فحزب أردوغان هو الأقوى في البرلمان التركي وبإمكانه ادخال التعديلات الدستورية وفق مبدأ تصويت الأغلبية البرلمانية لصالح الحلّ الديمقراطي للقضية الكردية. فقد سبق وان نجح باسناد من الشعب تغيير 26 مادة من الدستور، فترسخت سلطة الحزب على جهاز الحكومة كما تعززت استقلال السلطة القضائية، واصبح بإمكان الحكومة التعامل مع الشبكات الخطيرة داخل جهاز الدولة، ومقاضاة الجنرالات الذين جروا البلاد الى الفوضى خلال الانقلابات العسكرية، مثل إنقلاب 12 سبتمبر 1980، و 28 فبراير 1997.

في الواقع لا يوجد أي عقبة أمام حزب العدالة والتنمية يمكن أن تحول دون تمرير أي مشروع قانون في البرلمان ترغب فيه، إذ يملك الحزب الأغلبية البرلمانية، ومن هنا السؤال، لماذا تلجأ الحكومة الى سبل ملتوية لحلّ القضية الكردية خارج برلمان أنقرة؟

لقد أغلقت السلطات الحكومية الصحيفة المناصرة للشعب الكردي Ozgur Gundem وهناك أكثر من 6000 من الكورد النقابيين ومن الشخصيات البارزة في حزب BDP في السجون، والهدف هو فصل الجناح المدني عن حزب العمال الكوردستاني، لم تأتي "الحلول الامنية" بنتيجة، ومن هنا تبني خيارات أخرى.

سمعنا في الاسبوع الماضي أن هناك خطة "استراتيجية كردية جديدة" وقد أكدها عدد من الصحفيين الأتراك البارزين، فقد ذكر الصحفي Yavuz Baydar نشرتها الزمان باللغة الانكليزية: " الإعلان عن "استراتيجية كردية جديدة" في الاسبوع الماضي من مصدر عال المستوى في القنوات البيروقراطية ليست دعوة جديدة، بل مجرد إعادة تأكيد لخط سياسي سابق، مع إضافة طفيفة من عنصر جديد الا وهو مشاركة أكثر عمقاً لزعيم "الحزب الديمقراطي الكردستاني" مسعود بارزاني في العملية.

هل هناك حاجة الى مسعود ملا مصطفى المعروف بـ "دكتاتور عشائري" الذي يقتل الصحفيين ويعتدي على أساتذة الجامعات الكردية ويحرق مقرات الأحزاب الاخرى ويزور الانتخابات و يسرق أبنائه واخوته وأحواله وأبناء إخوته، بلايين الدولارات

من شعبه ويسلط جهاز قمعي على المجتمع ولا يتمتع بأدنى احترام لقوانين حقوق الانسان أو الحريات العامة، هل هو الشخص الذي تحتاجه تركيا لإيجاد حلّ لقضية الشعب الكردي في كردستان الشمال؟ الا يعني "مشاركة أعمق في العملية" ان مسعود وتحت شعار "عقد مؤتمر كردي شامل في اربيل"، يعني في حقيقة الامر انه سيقوم بدور "أداة" في الاستراتيجية التركية الجديدة؟ الا يكشف هذا أن الحكومة الحالية غير راغبة في حل القضية الكردية وفق المبادئ الديمقراطية؟ ولماذا لاتعالج قضية الشعب الكردي في البرلمان التركي والتفاوض مع الكتلة الكردية في البرلمان؟ لماذا لاتعترف الحكومة التركية رسمياً بالهوية الكردية؟ وتقنين التعليم بلغة الام؟ الا يعني اقحام مسعود ملا مصطفى في العملية، هو جرّه الى "أداة أكثر فعالية" في الخطط التركية وان الهدف النهائي قد يكون استخدامه عسكرياً ضد معقل PKK في جيل قنديل؟ أي إيجاد حرب كردية كردية، وماض مسعود ملا مصطفى يزخر بمثل هذه الحروب الداخلية وقد راح ضحيتها الآلاف من أبناء شعب كردستان.

كتبت الصحفية التركية [لاله كمال] في 28.3.2012 في "الزمان" أن الخطة التركية الجديدة تقصّي PKK وعبدالله أوجلان من المفاوضات، وقد تختار حزب السلام والديمقراطية الكردي BDP كطرف للتفاوض. وذكر رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان: "القتال يستمر ضد PKK بينما المفاوضات لحلّ المسألة الكردية تجري مع BDP الذي هو الامتداد السياسي لـ PKK في البرلمان."¹ وطلب اردوغان من BDP إنهاء العلاقات مع PKK.²

وحسب قول الموظف الكبير الذي ناقشته الصحفية التركية لاله كمال: "ان مسعود سيقوم بدور مؤثر لنزع سلاح PKK...."

"تم التخطيط لعقد مؤتمر وطني كردي في شهر حزيران في اربيل، العاصمة شمالي العراق، حيث سيعلن البارزاني بتبني قرار على النحو التالي" "من الآن فصاعداً يسعى الاكراذ نيل حقوقهم بالطرق الديمقراطية."³

لكن هل سيصوت المؤتمر لصالح قرار مسعود؟ لاريب سنشهد نشاطاً ملحوظاً لمسعود بالأخص في مجال صرف الاموال لشراء ذمم ذوي النفوس الضعيفة داخل المؤتمر المرتقب لكي ينحاز عدد كاف من المؤتمرين الى جانبه لتمرير القرار واحراج . PKK

ورفض نفس الموظف التركي التعليق على حلول اخرى يلجأ اليها مسعود ملا مصطفى لضمان نزع سلاح PKK .

يزخر تاريخ الشعب الكردي بالاخص منذ النصف الثاني من القرن العشرين، بعد تشكيل أحزاب "قومية" بالتحالفات مع دول الاحتلال ومساعدتهم، وقد أخذت قيادة (الحزب الديمقراطي الكردستاني) منها حصّة الاسد، كما يشهد التاريخ.

كل هذا يرينا ان تركيا تسلك سبل ملتوية لتفادي الاعتراف بالهوية القومية الكردية، وتستخدم مسعود ملا مصطفى لإثارة حرب داخلية كردية، تستغلها أنقره في اضعاف PKK ثم الاجهاز على كردستان الجنوب.

أما مسعود ملا مصطفى فهو من جانبه يحتاج الى الحماية التركية لسلامته وسلامة عائلته، لأنه يدرك مدى تدمير الشعب الكردي منه. وحكمه العائلي معرض الى انتفاضة شعبية عارمة. ومن هنا مسابره للخطط التركية.

ونحن على يقين من أن الشعب الكردي في شمال الوطن ومن خلال نخبه السياسية، قادر على كشف خفايا هذه الجهود المريبة ضد حقوقه كأمة لها حق العيش في وطنها التاريخي.

¹ Today's Zaman. New Kurdish strategy and silencing guns. Lale Kemal. 28.3.2012

² Ibid

³ Ibid.